

Nebuchadnezzar and its Relationship with Jews Comparative Study of the Three Divine Religions (Islam, Judaism and Christianity)

Dhuha Adel Mahmood

Anwar zuheer nori

Faculty of Education for women|| University of Baghdad || Iraq

Abstract: Praise be to Allaah and peace and blessings be upon the Messenger of Allah. After this, the reason we chose this subject from the Islamic point of view is because this name is related to the time of the Israelites in Surat Al- Israa in the first and last promise as the general interpreters went to it. Hearing a lot, especially in our beloved homeland as an Iraqi of Arab origin of the sons of Sam Ibn Noah took Babylon as his capital, which is part of our dear country. This is what we proved from many ancient and modern sources after a discussion, some of which show that the lineage of Nebuchadnezzar is due to Ham 's son

Noah, and that Ham is the father of the Persians.

Our main findings are:

Nebuchadnezzar is of Arab rather than Persian origin

Nebuchadnezzar had been converted to Islam because he was influenced by the prophets of the Israelites.

Nebuchadnezzar did not treat the Israelites in captivity badly, but provided them with places where they could earn a decent living despite their constant treachery, but wanted to be under constant surveillance.

The importance of this subject lies in making a comparison in the mention of this king in the three monotheistic religions to know what is the origin of Nebuchadnezzar and how he ruled and why the captivity and what impact Nebuchadnezzar on the Jews and the influence of Jews and what was his religion and whether he changed it later to be influenced by the prophets of the children of Israel, and is it His promises in the Koran (the promise of the first and the Hereafter) in a neutral scientific manner. The comparative method was used in this study between the three monotheistic religions as well as the historical method which was based on taking from what the three heavenly books indicated a hint or statement, namely the Qur'an, the Torah and the Bible, as well as Hadith books, exegesis books, historical books and some modern books dealing with this subject.

Keywords: Biography. Nebuchadnezzar. The Bible. gospel.

نبوخذ نصر وعلاقته باليهود دراسة مقارنة بين الأديان السماوية الثلاث (الإسلام واليهودية والنصرانية)

ضحى عادل محمود

أنوار زهير نوري

كلية التربية للبنات || جامعة بغداد || العراق

الملخص: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأما بعد: فإن سبب اختيارنا لهذا الموضوع من الناحية الإسلامية هو بسبب ارتباط هذا الاسم بميعاد بني إسرائيل في سورة الإسراء في وعد الأولى والآخرة كما ذهب إلى ذلك عامة المفسرين، ومن الناحية التاريخية فبسبب أنه اسم تردد على الاسماع كثيراً خاصة في وطننا الحبيب باعتبار أنه عراقي من أصل عربي من أولاد سام ابن نوح اتخذ بابل عاصمة له والتي هي جزء من بلدنا الغالي. وهذا ما أثبتناه من مصادر عديدة قديمة وحديثة بعد مناقشة تظهر بعضها أن نسب نبوخذ نصر يرجع إلى حام ابن نوح، وأن حام هو ابو الفرس.

أما أهم النتائج التي توصلنا إليها:

1. أن نبوخذ نصر هو من أصل عربي وليس فارسي.
 2. أن نبوخذ نصر كان قد أسلم بسبب تأثره بأنبياء بني إسرائيل.
 3. إن نبوخذ نصر لم يكن يعامل بني إسرائيل في عمليات السبي بشكل سيء بل وفر لهم أماكن يستطيعوا فيها أن ينالوا العيش الكريم رغم غدرهم المتواصل ولكن أراد أن يكونوا تحت المراقبة المستمرة.
- وأهمية هذا الموضوع تكمن في إجراء مقارنة في ذكر هذا الملك في الديانات السماوية الثلاث لنعلم ما هو أصل نبوخذ نصر وكيف حكم وما سبب السبي وما تأثير نبوخذ نصر على اليهود وما تأثير اليهود عليه وما كانت ديانتهم وهل غيرتها بعد ذلك لتأثره بأنبياء بني إسرائيل، وهل هو صاحب الوعدين في القرآن الكريم (وعد الأولى والآخرة) بطريقة علمية حيادية. وقد تم استعمال المنهج المقارن في هذه الدراسة بين الديانات السماوية الثلاثة وكذلك المنهج التاريخي الذي اعتمد على الأخذ مما أشارت إليه الكتب السماوية الثلاث تلميحاً أو تصريحاً وهي القرآن والتوراة والانجيل وكذلك كتب الحديث وكتب المفسرين والكتب التاريخية وبعض الكتب الحديثة التي تناولت هذا الموضوع.
- الكلمات المفتاحية: سيرة. نبوخذ نصر. القرآن. التوراة. الانجيل.

المقدمة:

ان من الشخصيات التي لا يمكن أن ينساها كل إنسان على وجه الأرض هو الملك نبوخذ نصر الثاني الذي ترك أثراً واضحاً في تاريخ الحضارة البابلية بشكل خاص والعالم بشكل عام. فكان حكمه يمثل العصر الذهبي في تاريخ بابل لما له من إنجازات عظيمة امتد اثرها إلى الحضارات اللاحقة.

وان من الآثار الباقية لحد الان هي بناؤه للجنتان المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع، وكانت إنجازات الملك نبوخذ نصر الثاني في مجالات مختلفة عمرانية وعسكرية، وتوسعت الحضارة البابلية في زمانه وامتدت إلى حدود مصر مما جعل له اعداء كثر من الشعوب في عصره مثل المصريين والأخمينيين على حساب توسع ملكه في منطقة الشرق القديم.

لذا يقوم البحث الحالي بسرد سيرة نبوخذ نصر ومن ثم إجراء مقارنة في النصوص الموجودة في الديانات السماوية الثلاث (الإسلام واليهودية والنصرانية).

اولاً: مبررات الدراسة: من الأسباب التي دعت لدراسة هذا الموضوع هو لوجود لغط في أصل ارجاع نسب نبوخذ نصر واسمه وكذلك في أصل ديانتهم (هل كان مجوسياً ام موحداً).

ثانياً: مشكلة الدراسة: يجب هذا البحث عن جملة من الاشكاليات اهمها:

- ما هو نسب نبوخذ نصر في الديانات السماوية الثلاث (الإسلام واليهودية والنصرانية)؟
- ما هي ديانة نبوخذ نصر هل هي المجوسية ام التوحيد؟
- ما سبب تسليط نبوخذ نصر على اليهود خلال السبي البابلي وما هي أحوال اليهود أثناء السبي البابلي؟
- هل أثر أنبياء بني إسرائيل على ديانة نبوخذ نصر؟

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- الوصول إلى المعنى الحقيقي لاسم نبوخذ نصر مقارنة بين الديانات السماوية الثلاث.
- الوصول إلى النسب الصحيح لنبوخذ نصر مقارنة بين الديانات السماوية الثلاث.
- معرفة سبب تسليط نبوخذ نصر على اليهود ومعرفة أحوالهم في السبي مقارنة بين الأديان السماوية الثلاث.

رابعاً: أهمية البحث: تتلخص أهمية البحث بالنقاط الآتية:

- تأتي أهمية البحث من الناحية الدينية من تناول شخصية مهمة وردت في نصوص كتب السماوية السابقة للقرآن بالنص على اختلاف في نص الاسم، وأشار إليها القرآن الكريم على رأي أغلب المفسرين المسلمين.
- وكذلك فإن البحث يستمد أهميته التاريخية من شخصية نبوخذ نصر والتي تأتي أهميتها كذلك كأهمية تاريخية عظيمة إذ ملك نبوخذ نصر على اختلاف الروايات التاريخية الشرق القديم وحتى مصر ومنهم من ادعى أنه ملك الكرة الأرضية بكاملها.
- كذلك يأتي أهمية هذا البحث لكونه يتناول شخصية نبوخذ نصر الشخصية المشتركة التناول في الأديان السماوية الثلاث ليبين أن بعضها ما تناوله تصريحاً والآخر تناوله تلميحاً لنبين إلى أن أصل جميع هذه الديانات هي من الله مع وجود الفرق في تحريف الكتب السماوية السابقة للقرآن وبقاء القرآن العظيم محفوظاً.

خامساً: حدود البحث:

تقتصر الدراسة الحالية على الحقبة الزمنية الممتدة منذ نزول التوراة ثم الانجيل إلى ما بعد نزول القرآن والأحاديث النبوية ورأي المحدثين.

سادساً: منهجية البحث:

- المنهج المقارن: وذلك بمقارنة النصوص في الديانات السماوية الثلاث (الإسلام والمهودية والنصرانية).
- المنهج التاريخي: الاستعانة بالمراجع التي اهتمت بدراسة أحداث السبي في العصر البابلي.

سابعاً: دراسات سابقة:

- بعد البحث في الابحاث العلمية والرسائل الجامعية وجدت دراسة واحدة تكلمت عن نبوخذ نصر وهي:
- دراسة (عبد، 2008):

عنوان الدراسة: نبوخذ نصر في أسفار التوراة.

وهدفنا الدراسة إلى عرض وتحليل نصوص التوراة التي تحدثت عن الملك نبوخذ نصر الثاني، إذ ارجع الباحث نسب نبوخذ نصر إلى الكلدانيين الذين استقروا جنوب العراق وكان والده من شيوخ بيت ياقين الذي أسس سلالة بابل الحادية عشر في عهد الملك اشور بانيبال وحدث الصراع في تلك الفترة على استلام العرش بين ندين متكافئين.⁽¹⁾

ثامناً: خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وتفصيل ذلك هو:

- المبحث التمهيدي: اسم نبوخذ نصر ومدلوله (لغة واصطلاحاً):

(1)عبد، نبوخذ نصر في اسفار التوراة، ص77.

- المبحث الأول: حقيقة ديانة نبوخذ نصر في الديانات السماوية الثلاث، وذكر زمن ظهوره كملك على بابل في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة).
 - المطلب الأول: حقيقة ديانة نبوخذ نصر في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة)
 - المطلب الثاني: ذكر زمن ظهوره كملك على بابل في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة):
- المبحث الثاني/ سبب تسليط نبوخذ نصر على اليهود وبيان حالهم في بابل كما ذكر في الديانات السماوية الثلاث، ودور النبي دانيال في توحيد نبوخذ نصر في الديانات الثلاث (دراسة مقارنة).
 - المطلب الأول: سبب تسليط نبوخذ نصر على اليهود وبيان حالهم في بابل كما ذكر في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة).
 - المطلب الثاني: دور النبي دانيال في توحيد الملك نبوخذ نصر في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة).
- الخاتمة:
 - أهم النتائج.
 - التوصيات.

المبحث التمهيدي: اسم نبوخذ نصر ومدلوله (لغة واصطلاحاً):

لم يحظ اسم وأعمال ملك في تاريخ العراق القديم مثل ما حظى به نبوخذ نصر وقد عرف الاسم بصيغة نبوخذ نصر وبختنصر من خلال الإشارة له في العهد القديم. وعند تفحصنا للمصادر التي ذكرته نلاحظ وجود اختلافات في تهجئة الاسم ومدلوله حيث يرد في العهد القديم بهيئة نبوخذ ناصر ونبوخذ راصر وبختنصر وينفرد سفر دانيال في الإشارة إلى الاسم بصيغة نبوخذ نصر. والتي من معانيها: ليحيي نبو التاج.⁽²⁾

ف قيل (نبوخذ نصر): اسم بابلي معناه: "نبو حامي الحدود" وهو ملك بابل، حكم 605-652 ق.م. أخذ ثورة قام بها اليهود في أرض يهوذا وعندما أعادوا الكرة لم يخمد ثورتهم وحسب بل ساق ملكهم وكبراءهم أسرى إلى بابل وهو ما يعرف في تاريخ اليهودية بالأسر البابلي.⁽³⁾

وذكره الطبري في تاريخه باسم: خردوس وبأنه من ملوك بابل،⁽⁴⁾ وقيل: إنه خردوس بالحاء المهملة.⁽⁵⁾ ومنهم من يرى أن اسم خردوس إنما هو تحريف لاسم الحارث بالأتينية وهو: ARETAS.⁽⁶⁾ وهو بختنصر بن نبوزرادان بن سنحاريب صاحب الموصل وناحيتهما بن داريوش بن عبيرى بن تيرى بن روبا بن رابيا بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودى بن همول بن درمى بن قمائل بن صاما بن رغما بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام.⁽⁷⁾

وهذا يعطينا دليل على أن بلاد فارس تعود إلى حام وليس إلى الابن سام ابن نوح الذي هو ابو العرب واليهود، ولذلك قال الرسول محمد ﷺ لسلمان الفارسي رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت

(2) ينظر: تخرج من التوراة والإنجيل (1/ 135).

(3) مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية 1821/2.

(4) الطبري، تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري: (1/ 591).

(5) المسعودي، مروج الذهب: ص 63.

(6) عبد الرحيم، كتاب الإعلام بأصول الأعلام: ص 33.

(7) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري): (1/ 220).

عليه سورة الجمعة: الآية: 3 قال تعالى: (وأخبرين منهم لما يلحقوا بهم).⁽⁸⁾ قال قلت من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً وفيها سلمان الفارسي⁽⁹⁾، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان⁽¹⁰⁾ ثم قال (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أورجل من هؤلاء)⁽⁹⁾، وقوله ﷺ: (لو كان العلم بالثريا لتناوله ناس من أبناء فارس).⁽¹⁰⁾

وعلى الأغلب فإن أسم بختنصر هو الأشهر في كتب الديانات السماوية الثلاث أو كتب التفسير التي تتناول الكتب الثلاث، وبُخْتَنْصِر بفتح الباء وضم التاء. والمعروف المشهور ما ضبطه به، يقول شهاب الدين أحمد الخفاجي في شفاء الغليل عن بُخْتَنْصِر إنه بضم الباء، واسمه معرب مركب كحضر موت أو بعليك نص عليه سيويوه. وهو عند ابن السيد معرب بوخت بمعنى: ابن، ونصر: اسم صنم وجد عنده، وسعى به إذ لم يعرف له أب.⁽¹¹⁾ وبُخْتَنْصِر وكان اسمه بالفارسية فيما قيل بخترشه.⁽¹²⁾

وقيل: بُخْتَنْصِر: بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ التَّاءِ الْمُتْنَاةِ فَوْقَ وَالنُّونِ وَالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ الْمُشَدَّذَةِ فِي آخِرِهِ رَاءً، عَلَمٌ مُرَكَّبٌ تَرْكِيْبٌ مَزْجٌ.⁽¹³⁾

وقيل أن بختنصر من نسل أشوذ بن سام ولم يقع الينا رفع هذا النسب ولعله أصح من الأول لأن نسب سنحاريب في الجرامقة ثم في الموصل منهم وهم من ولد أشوذ باتفاق من أهل فارس نقله أيضا الطبري عن ابن الكلبي وأن اسمه بخترشه فسعي بختنصر وكان يملك ما بين الاهواز والروم من غزبي دجلة أيام هراسب ويستاسب وبهم من ملوك الفرس.⁽¹⁴⁾

وقيل: اسمه بالسريانية نبوخذنصر أعني عطارذ ينطق. وقيل: إنما سمي بذلك لأنه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارذ.⁽¹⁵⁾ والعامية تسميه البخت ناصر.⁽¹⁶⁾

وقد أشير في التوراة إلى أنه "نبوختنصر" و"بختنصر" و"نبخذ نصر" Nebuchadnessar.⁽¹⁷⁾ وبُخْت، بالضم وسكون الخاء المعجمة ثم تاء مثناة: جماعة.⁽¹⁸⁾ والبخاتي جمع بختي، وهو المتولد بين العربي والعجمي، منسوب إلى بختنصر، وهي إبل غلاظ ذات سنامين.⁽¹⁹⁾

وجاءت تهجئة المؤرخ اليهودي يوسفوس للاسم بهيئة نبو كود روسو روس ونبو خودونوسور وهما متأثرتان باللغة اليونانية التي دون بها المؤرخ كتبه التي وصلتنا. وجاءت الصيغة الأولى، التي أوردتها يوسفوس، نقلا عن العهد القديم، أما الصيغة الثانية فقد اقتبسها من بيروسوس.

(8) الجمعة: 3.

(9) الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وإيامه (صحيح البخاري)، باب سورة الجمعة، (4/1858): 4615.

(10) الشيباني، مسند الامام أحمد بن حنبل: (422/2).

(11) الوكيل، الروض الأنف: (3/318).

(12) الطبري: تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري: (1/316).

(13) ينظر: مُحَمَّدٌ عَلَاءُ الدِّينِ ابْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْحِصْبِيِّ الْحَنْفِيِّ الْحِصْبِيِّ الْعَبَّاسِيِّ، رد المحتار، 1071هـ: (7/19). وينظر: محمد أمين، تيسير التحرير: (3/184).

(14) تاريخ ابن خلدون: (2/108).

(15) ابن عربي، تاريخ مختصر الدول: (1/23).

(16) المسعودي، مروج الذهب: (1/98).

(17) الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب: (13/185).

(18) أحمد بن حجر العسقلاني: (42/17).

(19) عبد الرحمن النجدي، حاشية الروض المربع: (5/168).

ويشير الكتاب الكلاسيكيون إلى الاسم بصيغ متماثلة مع اختلافات طفيفة فيما بينها. فيذكره الكتاب اليونان بالصيغ التالية:

نيوكودروسوروس عند ميكاسشينس. ونيوكود نوسوروس الصيغة التي أوردها بيروسس. وأشار بولي هستر لاسم نيوخذ نصر بهيئة نيوكود روسورس. أما سينكلوس فقد جاءت تهيئته للاسم نيو خودونوسور. ومن الكتاب الرومان، كلد يوس بطليموس الذي أشار للاسم بهيئة نيوكولالاسار وجيروم بصيغة نيو خودو نوس ورس. ولم يشر هؤلاء الكتاب الكلاسيكيين إلى مدلول الاسم أو معناه. ويقدم لنا البيروني تهجنتين للاسم، الأولى بالفارسية بخت نرس ومعناها حسب رأيه كثير البكاء والأنين.⁽²⁰⁾

واكد(د.سوسة 1981م) أن نيوخذ نصر هو الابن البكر لنبو بلاصر ملك بابل وأن نسبه يعود إلى سلالة الكلدانيين، رغم أن اصل الكلدانيين موضع جدل لقلة المصادر التي تناولت تاريخهم.⁽²¹⁾ أما النصوص المسماوية فتورد الاسم بصيغة تحتوي على ثلاثة عناصر لغوية هي اسم الاله نابو (اله الحكمة البابلي)، وكود ورو التي لها معنيان، أما حجر الحدود أو الابن. والعنصر الأخير للاسم هي الصيغة الفعلية أوصر من جذر الفعل بمعنى يحيي ويكتب الاسم بالعلامات المسماوية أما بشكل مقطعي أو بالمصطلحات السومرية (ايد يو كرام).⁽²²⁾

وتصبح تهجئة الاسم بهذه العناصر (نيو كود وري أوصر) ويكون للاسم مدلولان الأول نابو يحيي الحدود، وهذا ما يتفق عليه اغلب الباحثين والثاني بمعنى نابو يحيي الابن ويتصرف نابو يحيي الابن البكر(الوريث الشرعي). ونميل إلى ترجيح التفسير الثاني بخاصة واننا نعرف بان نيوخذ نصر كان فعلا الابن البكر لوالده نيو بلاصر، وبذلك يكون اسمه مشابها لاسم والده، الذي يرد بصيغة نيو بلاصر في المعنى وليس في اللفظ. هذا علاوة على أن اسم نيوخذ نصر ليس بغريب على العائلة الكلدية حيث أن اسم جد أبيه هو نيوخذ نصر أيضاً.⁽²³⁾

نستدل من مقارنة بين جميع الأشكال التي وردتنا بخصوص اسم نيوخذ نصر ومن كافة المصادر أن هناك تقاربا أساسيا في الاشتقاق مع اللفظة التي وردت في المصادر المسماوية مما يجعلنا نعتبر هذه الصيغ بصورة عامة تهجئات للاسم الأصلي المعتمد في المصادر المسماوية وأن الصيغة التي يوردها العهد القديم للاسم اقربها جميعا للأصل المسماوي. علماً بأن التغير الذي نلمسه في احد احرف الاسم (حرفي الراء والنون) وارد في اللغة الأكديّة والآرامية والعبرية وانه يحصل في الغالب لفك الإدغام إضافة إلى أن هناك من يعتقد أن الصيغة التي تحتوي على النون اشتقت من الصيغة الآرامية للاسم.⁽²⁴⁾

وترى الباحثان: على أن اسم (بختنصر) هو الأشهر في الكتب السماوية السابقة للقرآن ولكننا استعملنا كلمة (نيوخذنصر) لأنه الأشهر في اطلاقه على الملك البابلي الذي سبى اليهود في الوقت الحالي. أما بالنسبة إلى اسمه فهو مختلف بين العربية (بختنصر - نيوخذنصر - نبوراصر - نيوخذنصر...) وكثير من الاسماء وفي الفارسية (بخترشه - بخترسه) وبال يونانية(خردوس - حردوس - نيوكودروسوروس - نيوكود نوسوروس...), وكل ذلك يشير إلى الملك البابلي الذي سبى اليهود مرتين، والمتعارف عليه في الوقت الحاضر بنبوخذنصر.

(20) حياة ابراهيم محمد . علي غضبان مشكل . نيوخذنصر الثاني 604 - 562 ق . م

(21) د.سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص 209.

(22) جميل نخلة المدور، تاريخ بابل وأشور: ص132.

(23) مارغريت روثن، تاريخ بابل: ص76.

(24) محمد، نيوخذ نصر الثاني: (53-57).

أم معنى اسمه فهو ليحيى نبي التاج. أو "نبو حامي الحدود"، أو بمعنى بوخت بمعنى: ابن، ونصر: اسم صنم وجد عنده، وسمى به إذ لم يعرف له أب، واسمه بالسريانية نبوخذنصر أعني عطارذ ينطق. وقيل: إنما سمي بذلك لأنه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارذ. والبخاتي جمع بختي، وهو المتولد بين العربي والعجمي، منسوب إلى بختنصر، وبخت نرس ومعناها حسب رأيه كثير البكاء والأين. ونبو يحيى الابن الأكبر. والذي نراه أن اسم نبوخذنصر يحمل كل هذه المعاني لأننا حين التدقيق بالمفردات نجد أن هذه المفردات الحاملة لاسم نبوخذ نصر أو مشتقاته في بقية اللغات تحمل عدة معاني كلها تدل على التمجيد والتعظيم، باستثناء اسم واحد هو ما نسب إلى الصنم والذي نراه هو من افتراءات اليهود عليه لكرههم له لأنهم ذكروا أنه ليس له أب؟! مع العلم أن كل المصادر تذكر نسبه وأنه يرجع إلى الملك العظيم سنحاريب وهو جده، أما كلمة البخت وهو الجمع بين الاعراب والاعاجم فنتصور أنه جمع بين النسيب إذ كانت أمه فارسية وأبوه عربي، والله أعلم.

المبحث الأول: حقيقة ديانة نبوخذنصر، وذكر زمن ظهوره كملك على بابل في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة).

المطلب الأول: حقيقة ديانة نبوخذنصر في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة)

جاء في تفسير سورة الإسراء: (وعهدنا) إليهم في التوراة (لتفسدن) لهمكن (في الأرض مرتين) فكان بين الهلاكين مائتا سنة وعشر سنين (ولتعلن علواً كبيراً) يقول ولتقهرن قهراً شديداً حتى تذلوا وذلك بمعصيتهم الله - ﷻ - . فذلك قوله - تعالى: (فإذا جاء وعد أولاهما) يعني وقت أول الهلاكين (بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأسٍ شديد) بختنصر المجوسي ملك بابل وأصحابه (فجاسوا خلال الديار) يعني فقتل الناس في الأثرة وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وحرقت التوراة ورجع بالسبي إلى بابل، فذلك قوله سبحانه: (وكان وعداً مفعولاً) يعني وعداً كائناً لا بد منه فكانوا ببابل سبعين سنة ثم إن الله - ﷻ - استنقذهم على يد كورش بن مزدك الفارسي فردهم إلى بيت المقدس. فالمقصود بعباد لنا هو بختنصر المجوسي.⁽²⁵⁾

فلما بلغهم أرميا رسالة ربهم، وسمعوا ما فيها من الوعيد والعذاب، عصوه وكذبوه واتهموه، وقالوا: كذبت وأعظمت على الله الفرية، فتزعم أن الله معطل أرضه ومساجده من كتابه وعبادته وتوحيده، فمن يعبده حين لا يبقى له في الأرض عابد ولا مسجد ولا كتاب، لقد أعظمت الفرية على الله، واعتراك الجنون، فأخذوه وقيدوه وسجنوه.⁽²⁶⁾ وأن بختنصر وجد في السجن أرميا النبي عند السبي الأول فأخرجه وقص عليه ما كان من أمره وإياهم وتحذيره لهم عن ذلك فكذبوه وسجنوه فقال بختنصر: بس قوم قوم عصوا رسول الله وخلى سبيله وأحسن إليه.

واجتمع إليه من بقي من ضعفاء بني إسرائيل فقالوا: إنا قد أسأنا وظلمنا ونحن نتوب إلى الله ﷻ مما صنعنا، فادع الله أن يقبل توبتنا، فدعا ربه فأوحى الله إليه أنه غير فاعل، فإن كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة. فأخبرهم ما أمره الله تعالى به، فقالوا: كيف نقيم بهذه البلدة وقد خربت وقد غضب الله على أهلها...! فأبوا أن يقيموا. ومن ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل في البلاد.⁽²⁷⁾

(25) ينظر: بن ياسين، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، (220/3). وينظر: الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، (617/1).

(26) ابن كثير، قصص الأنبياء: (327/2).

(27) ينظر: ابن كثير، قصص الأنبياء: (330/2).

وكذلك في الكتاب المقدس في سفر دانيال على ما يبدو أن نبوخذنصر كان مجوسياً في سببه الأول لليهود وبعد السبي الأول أسر معه النبي دانيال الأصغر ابن حزقيال الذي فسر رؤيا الملك الذي عجز حاشيته أن تفسر له الرؤيا لذلك قرب نبوخذنصر اليه النبي دانيال وجعله وزيراً عنده وأصبح عندها نبوخذنصر موحداً كما ذكر ذلك في سفر دانيال.⁽²⁸⁾

المطلب الثاني: ذكر زمن ظهوره كملك على بابل في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة):

حكم نبوخذ نصر الثاني من عام (605 إلى 562) قبل الميلاد أي مدة ثلاثة وأربعين عاماً. استطاع خلالها من بناء إمبراطوريته البابلية العظيمة التي وصلت إلى الحدود المصرية فضلاً عن ضمها لإرجاء واسعة من بلاد الشام والجزيرة وبلاد ما بين النهرين، واهتم نبوخذنصر بإقامة نظام إداري جيد. وأصبحت بابل بعهدده من أغنى وأكبر دول العالم المتحضر.⁽²⁹⁾

قَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أُرْسِلَ فِيهِ بُخْتَنْصَرُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ: كَانَ فِي عَهْدِ إِزْمِيَا النَّبِيِّ، وَدَانِيَالِ، وَحَنَانِيَا، وَعَزَارِيَا، وَمِيَشَائِيلَ. وَكَانَ ابْتِدَاءُ أَمْرِ بُخْتَنْصَرٍ مَا ذَكَرَهُ سَعِيدٌ بِنُ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشْرَأُ الْكُتُبَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ)، (30) قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَرْنِي هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَعَلْتَ هَلَاكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدِهِ، فَأَرِي فِي الْمَنَامِ مَسْكِينًا يُقَالُ لَهُ بُخْتَنْصَرُ بِبَابِلَ فَسَارَ عَلَى سَبِيلِ التِّجَارَةِ إِلَى بَابِلَ، وَجَعَلَ يَدْعُو الْمَسَاكِينَ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ حَتَّى دَلُّوهُ عَلَى بُخْتَنْصَرٍ، فَأَرْسَلَ مَنْ يُخْضِرُهُ، فَرَأَاهُ صُغُولًا مَرِيضًا فَقَامَ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ يُعَالِجُهُ حَتَّى بَرَأَ، فَلَمَّا بَرَأَ أَعْطَاهُ نَفَقَةً وَعَزَمَ عَلَى السَّفَرِ، فَقَالَ لَهُ بُخْتَنْصَرٌ وَهُوَ يَبْكِي: فَعَلْتَ مَعِيَ مَا فَعَلْتَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى مُجَارَاتِكَ!⁽³¹⁾

وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَعَثَ إِزْمِيَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَذَلِكَ حِينَ عَظُمَتِ الْأَحْدَاثُ فِيهِمْ فَعَمَلُوا بِالْمَعْاصِي وَقَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ طَمَعًا بِخْتَنْصَرٍ فِيهِمْ وَقَدَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَقِمَ بِهِ مِنْهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِزْمِيَا: أَيُّ مُهْلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمُنْتَقِمِ مِنْهُمْ فَقُمْ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَأْتِيكَ أَمْرِي وَوَحْيِي. فَقَامَ إِزْمِيَا فَشَقَّ ثِيَابَهُ وَجَعَلَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ: يَا رَبِّ وَدِدْتُ أَنْ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي حِينَ جَعَلْتَنِي آخِرَ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ خَرَابُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبَوَارُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِي. فَقَالَ لَهُ ازْفَعْ رَأْسَكَ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ تَسَلَطَ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: عَبْدَةُ النَّيِّرَانِ لَا يَخَافُونَ عِقَابِي وَلَا يَزْجُونَ ثَوَابِي فَمَنْ يَا إِزْمِيَا فَاسْتَمِعْ وَحْيِي أَخْبِرْكَ خَبْرَكَ وَخَبْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: مَنْ قَبِلَ أَنْ أَخْلُقَكَ اخْتَرْتُكَ، وَمَنْ قَبِلَ أَنْ أُصَوِّرَكَ فِي رَجْمِ أُمَّكَ قَدَسْتُكَ وَمَنْ قَبِلَ أَنْ أُخْرِجَكَ مِنْ بَطْنِ أُمَّكَ طَهَّرْتُكَ.⁽³²⁾

وَمَنْ قَبِلَ أَنْ تَبْلُغَ نَبَاتُكَ، وَمَنْ قَبِلَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَشُدَّ اخْتَرْتُكَ وَالْأَمْرُ عَظِيمٌ اجْتَبَيْتُكَ، فَقُمْ مَعَ الْمَلِكِ تَسُدُّهُ وَتُرْشِدُهُ فَكَانَ مَعَ الْمَلِكِ يَسُدُّهُ وَيَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ حَتَّى عَظُمَتِ الْأَحْدَاثُ وَنَسُوا مَا نَجَّاهُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِمْ سَنَحَارِبَ وَجُنُودَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِزْمِيَا: قُمْ فَاقْصُصْ عَلَيْهِمْ مَا أَمْرُكَ بِهِ وَذَكِّرْهُمْ نِعْمَتِي عَلَيْهِمْ وَعَرِّفْهُمْ أَحْدَانَهُمْ. فَقَالَ إِزْمِيَا: يَا رَبِّ إِنِّي ضَعِيفٌ أَنْ لَمْ تُقَوِّنِي عَاجِزٌ أَنْ لَمْ تُبَلِّغْنِي مُحْطِئٌ أَنْ لَمْ تُسَيِّدْنِي، مَخْذُولٌ أَنْ لَمْ تُنْصِرْنِي ذَلِيلٌ أَنْ لَمْ

(28) (الاصحاح:4:37).

(29) محمد، نبوخذ نصر الثاني: (79-83).

(30) سورة الإسراء: من الآية:5.

(31) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: (1/228).

(32) قصص الأنبياء: (2/321).

تُعزّي. فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: أَوْ لِمَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا تَصْدُرُ عَن مَشِيئَتِي وَأَنَّ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ كُلَّهُ لِي، وَأَنَّ الْقُلُوبَ وَالْأَلْسِنَةَ كُلَّهَا بِيَدِي فَأَقْلِبُهَا كَيْفَ شِئْتُ [فَتَطِيعُنِي] فَأَنَا اللهُ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ مِثْلِي⁽³³⁾
 وقيل: كان مرزبانا بهراسف، ومعنى المرزبان أنه ملك على ربع من أرباع المملكة. وأن الملك لهراسف كان قد جعله أصهبدا ما بين الأهواز إلى أرض الروم.⁽³⁴⁾

المبحث الثاني/ سبب تسليط نبوخذ نصر على اليهود وبيان حالهم في بابل كما ذكر في الديانات السماوية الثلاث، ودور النبي دانيال في توحيد الملك نبوخذ نصر في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة).

المطلب الأول: سبب تسليط نبوخذ نصر على اليهود وبيان حالهم في بابل كما ذكر في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة).

فيبدو أن نبوخذنصر انتهج إلى حد كبير السياسة الأشورية التي تميزت بترحيل سكان المناطق المحتلة لردع المتمردين على السلطة. وقد اتبع الأشوريون منهج ترحيل مجموعة من سكان المدينة المتمردة وإحلال سكان من منطقة أخرى بدلهم، كما أنهم لم يفضلوا إسكان المرحلين على مقربة من عواصمهم وإنما عمدوا إلى تفريقهم في مناطق جبلية نائية منعزلة للحيلولة دون تجمعهم وتكتلهم في مكان واحد لأسباب تتعلق بالأمن. وعلى خلاف الأشوريين في هذا المجال فقد جاء البابليون بسباياهم إلى بابل، وأسكنوهم في جوار مدنهم الرئيسية وقراهم، كما أن نبوخذنصر لم يعمد إلى نقل جماعات بديلة لإسكانهم في أماكن المرحلين.

وعلى الرغم من صدى السبي البابلي لليهود فإنه لا تتوفر لدينا وثائق تاريخية معاصرة لمراحل السبي وهذا ما يجعل من الصعوبة تكوين صورة متكاملة عن الموضوع بالاعتماد على العهد القديم والكتابات اليهودية الأخرى فقط، والتي تكاد معظم الروايات الواردة فيها متناقضة وناقصة بالإضافة إلى اعتمادها الأسلوب المأساوي في عرض الأحداث التي واكبت حملة الأسر وأحوال الأسرة الموجودين في بابل وأعدادهم.⁽³⁵⁾

يذكر العهد القديم ويتبعه يوسفوس إلى حدوث أربع حملات ترحيلية لليهود، كان أولها في السنة الأخيرة من حكم نبوبلاصر بعد انتصار نبوخذنصر عام 605 ق.م في معركة كركميش على المصريين. ومن المرجح أن يوسفوس اعتمد على إشارة بيرسوس وسفر دانيال في ذكر هذا الأسر. حيث يشير بيرسوس إلى أن نبوخذنصر عهد بالأسرى من اليهود والمصريين والسوريين والفينيقيين لقادته عند سماعه خبر وفاة والده وأمر أن يأتوا بهم لاحقا إلى بابل وإسكانهم في أحسن المستوطنات في بابل.⁽³⁶⁾

أن ترحيل عام 597 ق.م حدث نتيجة لعصيان الحاكم اليهودي وتمرده وامتناعه عن دفع الجزية لمدة ثلاث سنوات متتالية فجاء العقاب الذي نجد له تأكيد جزئي في الوثيقة البابلية التي تشير إلى محاصرة المدينة وسقوطها وحمل حاكمها أسيرا مع الغنائم إلى بابل. ويفصل العهد القديم السبي البابلي لليهود في هذه الفترة ويذكر رقماً كبيراً لأعداد اليهود المرحلين (وهم من خيرة سكان المدينة بما فهم من محاربين وصناع وفنين، وبلغ عددهم 10000)

(33) قصص الأنبياء: (2/ 320).

(34) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب: (4/ 111).

(35) الهاشمي، رضا جواد، نظام العائلة في العهد البابلي القديم: ص 79.

(36) حكمت بشير الأسود، التوراة وتأثيرها بحضارة الرافدين: ص 24.

يهودياً. ويختلف الرقم الذي يشير إلى أعداد اليهود المرحلين من سفر لآخر فسفر أرميا يقدم لنا رقماً يبدو أكثر اعتدالاً وقبولاً حيث يعطي للترحيل الأول (3023) يهودياً أما اخبار يوسفسوس الذي يشير إلى ترحيل (3000) يهودياً.⁽³⁷⁾

اما الترحيل البابلي الثاني لليهود فقد جاء على أثر تمرد وعصيان بوجه السلطة الكلدية في أثناء حكم صدقيا عام 586 ق.م، واستناداً للإشارة الواردة في العهد القديم فإن قائد الترحيل كان نوبزير ايدينا قائد الجيش البابلي الذي جلب الحاكم اليهودي وأفراد عائلته وبلاطه وعدد من سكان المدينة والذين بلغ عددهم (832) يهودياً إلى مقر قاعدة نبوخذنصر في ربله حيث نال صدقيا جزاء حنثه اليمين فقتل أولاده وسملت عينيه وحمل مع من تبقى من أفراد عائلته وسكان المدينة أسرى إلى بابل.⁽³⁸⁾

ومن الجدير بالذكر أن الرقم الذي قدمه أرميا لأعداد الأسرى في هذا الترحيل لا ينسجم مع العبارة التي تذكر بكون المتبقين من السكان كانوا من الفقراء والفلاحين الذي عين جدليا حاكماً يدير شؤونهم بدلاً من صدقيا ولعل هذا الرقم والعبارة تدلل على أن الغالبية العظمى من اليهود قد هربوا أثناء رفع الحصار المؤقت أي بعد وصول الإمدادات المصرية التي أجبرت الجيش البابلي على التراجع لبعض الوقت مما أتاح للسكان فرصة للهروب إلى المناطق المجاورة، إضافة إلى ذلك ما هلك من السكان أثناء الحصار الطويل بسبب حدوث المجاعة والوباء، ولا شك في أن الاقتتال الذي نجم عن الهجوم البابلي الذي اجتاحت المدينة قد أدى إلى قتل عدد كبير من السكان.⁽³⁹⁾

أما بالنسبة إلى الترحيل الثالث فقد حدث بموجب إشارات العهد القديم أيضا في عام 582 ق.م أي بعد سقوط المدينة بأربع سنوات. وقاد عملية الترحيل هذه نوبزير أيدينا أيضاً وبلغ عدد الأسرى المرحلين في هذه المرحلة (745) يهودياً استناداً للإشارة التي ينفرد سفر ارميا فقط بذكره. وكما عرفنا سابقاً فإن من أسباب عملية الترحيل هذه تأديب اليهود الذين دبروا مؤامرة قتل جدليا، ومع تاريخ هذا الترحيل تنتهي الأحداث السياسية لمدينة اورشليم التي واصل حكامها وسكانها تمردهم وعنادهم لفترة طويلة، وبذلك يصبح المجموع الكلي للأسرى الموجودين في بابل اعتماداً على ما ورد عند ارميا اربعة الاف وستمائة يهودي.⁽⁴⁰⁾

أما بالنسبة لوضع اليهود في بابل في عهد نبوخذ نصر فإن معلوماتنا قليلة تقتصر على بعض الإشارات التي وردت في العهد القديم إضافة إلى عقدين بابليين عثر عليهما في البناية المعروفة بمخازن القصر، مؤرخين في الفترة ما بين 595-590 ق.م. وهما عبارة عن قائمة بالمؤن والجرايات الغذائية من الشعير والزيت والتي كانت توزع على الأسرى من الصناع والحرفيين الذين كانوا يعيشون في بابل والمناطق القريبة منها. واستناداً لما ورد في هذين العقدين فإن المؤن والجرايات لم تقتصر على مجموعة دون أخرى بل شملت أناس من شعوب مختلفة والذين أوردنا جنسياتهم مسبقاً إضافة إلى اليهود، ومن اليهود الذين وردت أسماؤهم، ساماشيا وجدايل وشيلي ميا. ومن اهم الأسماء التي وردت في الوثيقة اسم ياكين الذي أشارت له الوثيقة بكونه ملك بلاد يهوذا (الملك الذي تم أسره 597 ق.م) وقد عثر على نفس الصيغة الاسمية على مقابض بعض الجرار في فلسطين كما انه تم التعرف على انه الشكل المختصر لهويا

(37) حكمت بشير الأسود، الموت والخلود بين حضارة وادي الرافدين والتوراة:ص66.

(38) أثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية، د. فرحان محمود شهاب التميمي مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 18 عدد 11 كانون الأول: ص429.

(39) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث (526-539 ق.م، م. أحمد حبيب سيد الفتلاوي مجلد 2 عدد 1 حزيران 2012م: (ص307-308).

(40) شلي، الدكتور أحمد، مقارنة الأديان ج1(اليهودية)، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1088م.

كين الوارد في العهد القديم، كذلك وردت خمسة أسماء أخرى إلى جانب اسم يهويا كين يرجح أن تكون أسماء أمراء في البلاط اليهودي إضافة إلى الإشارة إلى ثلاثة من أبناء الحاكم اليهودي.⁽⁴¹⁾

كذلك فإنه ليس لدينا ما يشير إلى أن الأسرى اليهود كانوا سجناء ولكن هذا لا يعني أنهم كانوا أحراراً بالمعنى العام لهذه الطبقة. واستناداً لإشارات ارميا فإنهم استطاعوا أن يبنوا لهم بيوتاً، ويشغلوا في الزراعة. ووجودهم في بابل على الأرجح شجع ملك بابل على استخدامهم في أعمال البناء التي نشطت على عهده، ويبدو معقولاً أن سياسة نبوخذ نصر اتجاه اليهود قد جنب الإدارة المالية البابلية عبئ معيشتهم إضافة إلى إعطائهم فرصاً لتحسين ظروفهم الحياتية.⁽⁴²⁾

وقد أشار العهد القديم إلى بعض المستوطنات التي سكنها يهود السبي، واستناداً لسفر حزقيال فإن المركز الرئيسي للمنفين كان ضفتي نهر خيبار التي كانت مستقراً لحزقيال ومجموعة كبيرة من اتباعه، ويذكر بعض الباحثين أن نهر خيبار يمثل احد القنوات التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية والتي تمتد ما بين بابل ونفر. كما أن هناك مستوطناً آخر على مقربة من قناة خيبار يعرف بتل أبيب إضافة إلى مستوطنات أخرى تركزت في جنوبي بلاد بابل ومنها تل الملح وتل حرشا التي يشير البعض إلى كونها مستوطنات زراعية منحت اليهود المرحلين بعض الحرية والفرصة للاشتغال بالزراعة.⁽⁴³⁾

في عام 597 قبل الميلاد جهز نبوخذنصر الثاني حملته العسكرية الخاصة لإيقاف تجاوزات واعتداءات (يهوياكيم) ملك دولة (يهودا) نتيجة تحريض فراعنة مصر. وفعلاً تمكن نبوخذنصر من تحقيق الانتصار على يهوذا واخذ منها قرابة 3000 أسير بعد أن نصب صدقيا ملكاً على يهوذا، الذي أدى القسم له بعدم تكرار التجاوزات والاعتداءات على حدود الدولة البابلية. أن سبب قيام نبوخذنصر بتهجير 3000 أسير من يهوذا إلى بابل والذي عرف فيما بعد باسم السبي البابلي الأول لم يكن عملاً قد اعتاده نبوخذنصر إلا أن تكرر الاعتداءات والتجاوزات من قبل يهوذا والمدفوعة من قبل الفراعنة كانت هي الأسباب الحقيقية وراء ذلك، فلم يقيم نبوخذنصر الثاني بسبي أي مدينة من المدن التي فتحها سواء في الشام أو غيرها. وفي السبي البابلي الأول أطلق نبوخذنصر أسر أرميا وأسر النبي دانيال الأصغر ابن حزقيال الذي جعله وزيراً عنده بعد تفسيره لرؤياه.⁽⁴⁴⁾

والحقيقة أنه يصعب على الباحث المدقق إعطاء رقم دقيق لأعداد المرحلين إلى بابل لتناقض الروايات التاريخية مع روايات العهد القديم التي تتناقض ذاتها في تحديد الأرقام وهذا التناقض والتضارب أساسه عدم وجود مصدر تاريخي مستقل يبين بصدق حقيقة الأرقام التي أوردتها أسفار العهد القديم، فتلك الأسفار تتضارب فيما بينها في تحديد الأرقام.⁽⁴⁵⁾

اقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) وكيفية تسلط نبوخذنصر عليهم: «وَهُمْ جُنُودٌ جَاءُواهُمْ مِنْ فَارِسَ يَتَحَسَّسُونَ أَخْبَارَهُمْ، وَيَسْمَعُونَ حَدِيثَهُمْ».

(41) الأب يوحنا عيسى، بابل، مجلة الفكر المسيحي (الموصل)، العدد 14 نيسان 1972م: (271-276).

(42) الأب عمانوئيل حنا سمعان، العراق القديم والتوراة، مجلة الفكر المسيحي (الموصل)، العدد 84 حزيران 1079م، ص(266-270).

(43) محمد، نبوخذ نصر الثاني: (79-83).

(44) ينظر: حكمت بشير الأسود، الوصايا العشر في التوراة وشريعة حمورابي، مجلة الفكر المسيحي (الموصل)، العدد: 94، حزيران 1980م، ص(268-271).

(45) ينظر: أثر الترحيل البابلي: ص: 434.

فبعث الله ملك فارس ببابل جيشاً، وأمر عليهم بختنصر، فأتوا بني إسرائيل، فدمروهم، فكانت هذه الآخرة ووعدها». (46)

فقوله تعالى: (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ): بختنصر المجوسي ملك بابل وأصحابه (فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً) يعني فقتل الناس في الأزقة وسبي ذراريهم وخرّب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وحرّق التوراة ورجع بالسبي إلى بابل، فذلك قوله سبحانه: (وكان وعداً مفعولاً). (47)

فلأنهم أفسدوا في الأرض المرة الأولى: (بعثنا عليكم عباداً لنا): بختنصر وجنوده (أولي بأسٍ شديدٍ): ذوي قوة وبطش في الحرب شديد، (فجاسوا): فترددوا لطلبكم (خلال الديار): وسطه؛ للقتل أو الغارة، فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم، وحرّقوا التوراة، وخرّبوا المسجد. وفي التذكرة للقرطبي: أنه سلط عليهم في المرة الأولى بختنصر، فسباهم، ونقل ذخائر بيت المقدس على سبعين ألف عجلة، وبقوا في يده مائة سنة. ثم رحمهم الله تعالى وأنقذهم من يده، على يد ملك من ملوك فارس، ثم عصوا، فسلط عليهم ملك الروم قيصر. قال تعالى: (وكان وعداً مفعولاً) أي: وكان وعد عقابهم وعداً مقضياً لا بدّ أن يُفعل. (48)

وقسمت الآيات هذا التاريخ قسمين معبرة عنه بالمرتين: الأولى بدءاً من دولة يوشع بن نون واستمرت إلى أن عاثوا في الأرض وفسدوا فيها بالفسق والفجور فسلط عليه البابليين فأسقطوا دولتهم، ومزّقوا ملكهم واستمروا مشنتين إلى أن ملكوا طالوت وقاتلوا معه على عهد نبي الله حزقييل فهزموا جالوت البابلي، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً) (49) إذ تكونت لهم دولة عظيمة على عهد كل من طالوت وداود وسليمان واستمرت حتى فسقوا وفجروا فاستحقوا العذاب فسلط الله عليهم بختنصر البابلي أيضاً فأحرق هيكل سليمان، ودمّر أورشليم فتركها خراباً ودماراً، وهذه هي المرة الآخرة ثم أنجز لهم الله تعالى ما وعدهم بقوله تعالى: (عسى ربكم أن يرحمكم) (50) فاجتمعوا وصلحوا وعاد لهم ملكهم فترة من الزمن، وعادوا إلى الفسق والعصيان فعاد الله تعالى عليهم فسلط عليهم الرومان سنة 135 بعد الميلاد فاحتلوا بلادهم وشرّدوهم في الأرض. (51)

وفي المبعوث عليهم في هذه المرة الأولى أقاويل منها:

أحدها: جالوت وكان ملكهم طالوت إلى أن قتله داود عليه السلام. الثاني: أنه بختنصر. (52)

ففي قوله تعالى: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم) (53) يعني وعد المقابلة على فسادهم في المرة الثانية . وفيمن جاءهم فيها قولان: أحدهما: بختنصر. (54)

(46) المخزومي، تفسير مجاهد: 428. وينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: (376/17).

(47) البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان: (2/ 521).

(48) البحر المديد: (110/11).

(49) الإسراء: 6 .

(50) الإسراء: من الآية: 8 .

(51) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: (269/4).

(52) النكت والعيون: (229/3)

(53) الإسراء: من الآية: 7.

(54) النكت والعيون: (230/3).

واختلف في تعيين هؤلاء العباد- الذين بعثهم الله لمعاينة بنى إسرائيل بعد إفسادهم الأول- فعن ابن عباس وقتادة: هم جالوت وجنوده، وقال ابن جبير وابن إسحاق: هم سنحاريب ملك بابل وجنوده . وقيل: هم العمالقة، وقيل: بختنصر.⁽⁵⁵⁾

وترى الباحثان: أن سبب تسلط نبوخذ نصر على اليهود هما سببان:

1. سبب أرضي: وهو خيانتهم للعهد مع المملكة البابلية.
2. سبب سماوي: هو إفسادهم في الأرض وخيانتهم للتعالم التي فرضها الله عليهم، وتكذيبهم لأنبيائهم واضطهادهم وتعذيبهم وهذا هو دينهم ودينتهم على مر العصور.

المطلب الثاني: دور النبي دانيال في توحيد الملك نبوخذ نصر في الديانات السماوية الثلاث (دراسة مقارنة)
قال الله لبي إسرائيل في الميثاق الموسوي،⁽⁵⁶⁾ قَالَ لَنْ أَنْ سَمِعْتُمْ لَصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنْ لِي كُلِّ الْأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.⁽⁵⁷⁾ قال اللهم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً. أنا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية.⁽⁵⁸⁾

إذن وضع الله شرطاً للنبي داود أن نفذتم الوصايا العشرة (لن تفسدوا في الأرض بل انتم مصلحون) وعندها يدوم ملك إسرائيل لكن حصل الإفساد الأول وعندها سلب الله عليهم الملك نبوخذنصر،⁽⁵⁹⁾ وكان نبوخذنصر موحداً كما اكده الكتاب المقدس⁽⁶⁰⁾ "في ذلك الوقت رجع إلى عقلي وعاد إلى جلال مملكتي ومجدي وهبائي وطلبني مشيري وعظماي وثبتت على مملكتي وازدادت لي عظمة كثيرة. فالآن انا نبوخذنصر أسيح وأعظم وأحمد ملك السماء الذي كل أعماله حق وطرقه عدل ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله" على ما يبدو أن نبوخذنصر كان مجوسياً في سببه الأول لليهود وبعد السبي الأول أسر معه النبي دانيال الأصغر ابن حزقيال الذي فسر رؤيا الملك الذي عجز حاشيته أن تفسر له الرؤيا لذلك قرب نبوخذنصر إليه النبي دانيال وجعله وزيراً عنده وأصبح عندها نبوخذنصر موحداً كما ذكر ذلك في سفر دانيال.⁽⁶¹⁾

والعبرة من جعل النبي دانيال أسيراً عند الملك نبوخذنصر: يريد الله من ذلك أن يوضح إلى اليهود لو قتلوا الموحدين جميعاً سوف يأتي فردٌ منكم أي من (اليهود) ليهدي مجوسياً يعبد النار كي يسي بيوتكم إذا أفسدتم في الأرض بإحراق النسل والحرث والإشراك بالله.⁽⁶²⁾

الخاتمة:

بعد الصلاة والسلام على رسول الله لا بد علينا أن نرسو على اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية:

(55) الوسيط لسيد طنطاوي: (2593/1).

(56) سفر الخروج 19: 2-6.

(57) سفر الخروج 19: 2-6.

(58) سفر الخروج: اصحاح 20: 1-6 .

(59) سفر صموئيل الثاني واصحاح 24: 15.

(60) في سفر دانيال (اصحاح 4: 37).

(61) وينظر: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، عبد العزيز صالح ، مكتبة دار الزمان، ص: 547

(62) الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، (617/1).

1. تغيير الصورة السيئة المأخوذة عن الملك البابلي نبوخذنصر من أنه ملك مجوسي هجم على اليهود واستباحهم بل انه ملك هجم على اليهود لخيانتهم للعهود والمواثيق وأنه أسلم على أيدي بعض أنبياء بني إسرائيل في الوقت الذي كفروا هم به سواء كان ذلك في السبي الأول أو الثاني على اختلاف الروايات.
2. بيان كذلك أن نسب نبوخذ نصر عربي وأصله من حام وليس من سام كما ذهب إلى ذلك بعض المصادر.
3. أن سبي نبوخذ نصر لليهود لم يكن في سجون بل تم توزيعهم في مناطق معينة مسيطر عليهم وأن بعض أنبياء بني إسرائيل كانوا وزراء لنبوخذ نصر.
4. أن كلمة (عباد لنا) التي وردت في القرآن الكريم أشار كثير من المفسرين المسلمين أنها تشير إلى نبوخذ نصر سواء كان في وعد الأولى أو الآخرة.
5. إن جميع هذه النتائج تم التوصل إليها وفقاً لمراجعة نصوص التوراة والإنجيل والقرآن العظيم ومناقشة نصوصها أو آراء المفسرين أو الكتب التاريخية وتقاطع تلك المعلومات مع بعضها للوصول إلى ما توصلنا إليه.
6. نبوخذ نصر: ورد اسمه بعدة صيغ أشهرها صبغة بختنصر، وهو متكون من عدة أجزاء، كلها تدل على التعظيم على اختلاف اللغات باستثناء ما دس اليهود فيها من محاولة للحط من قدر نبوخذنصر.
7. اختلف في أصله فممنهم من قال أنه فارسي وأرجعه إلى حام وممنهم من قال أنه عربي وأرجعه إلى سام وهو الأولى لأنه يرجع إلى سنحاريب، وسنحاريب كما هو معروف يرجع إلى سام وليس حام .
8. تغيير النظرة السيئة عن نبوخذنصر أنه كان مجوسياً ومات مجوسياً بل أن جميع الكتب السماوية قبل القرآن تثبت أنه كان مجوسياً إلا أنه أصبح موحداً على يد النبي إرميا في السبي الأول أو النبي دانيال في السبي الثاني.
9. قام نبوخذ نصر بسبي اليهود مرتين الأول سبي بالسبي البابلي الأول والثاني سبي بالسبي البابلي الثاني.
10. ورد في بعض المصادر أن أحد أسباب كره اليهود لجبريل عليه السلام هو إخبار نبيهم لهم أنه سيبعث رجل اسمه بختنصر يخرب بلادهم ويسبهم فكرهوا جبريل عليه السلام من أجل ذلك.
11. لقد كون نبوخذ نصر دولة عظيمة في التاريخ واستطاع أن يقوم بأعمال عظيمة منها على سبيل المثال لا الحصر بناء برج بابل واحتلال أورشليم القدس مرتين وسبي أهلها وكذلك احتلال مصر وبناء الجنائن المعلقة.
12. إن نبوخذ نصر رأى رؤيا أرقته وطلب تذكرها مع تأويلها فلم يستطع أحد ذلك إلا النبي دانيال الذي كان في السجن آنذاك فأخرجه نبوخذ نصر وكرمه وجعله وزيره وقد بشر النبي دانيال آنذاك بنبوذة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقاً لهذه الرؤيا وهي من العلامات على نبوته صلى الله عليه وسلم.
13. إن أغلب المفسرين ذهبوا إلى تأويل كلمة (عباداً لنا أولي بأس شديد) (63) في سورة الإسراء أنه نبوخذ نصر في وعد الأولى أو الآخرة.

التوصيات: واعتماداً على نتائج البحث تم وضع بعض التوصيات أهمها:

1. على الباحثين عدم الاعتماد على أسفار التوراة بشكل تام بل مراجعة القرآن وكتب التفسير والكتب التاريخية القديمة لتكوين التصور الكامل عن شخصية نبوخذ نصر.
2. على الباحثين الرجوع إلى الكتابات المسمارية التي تدحض الكثير من اللغط في سيرة نبوخذ نصر الثاني، وأن هذه الآثار تؤكد انه كان قائداً شجاعاً وموحداً وكان رائداً في العمران والبناء.

المصادر:

1. القرآن الكريم
2. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (المتوفى: 630هـ) الكامل في التاريخ.
3. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.
4. ابن عري، تاريخ مختصر الدول.
5. ابن عجيبة، البحر المديد.
6. ابن كثير، قصص الأنبياء.
7. أحمد بن حجر العسقلاني.
8. أثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية، د. فرحان محمود شهاب التميمي مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 18 عدد 11 كانون الأول.
9. الأب عمانوئيل حنا سمعان، العراق القديم والتوراة، مجلة الفكر المسيحي (الموصل)، العدد 84 حزيران 1079م.
10. الأب يوحنا عيسى، بابل، مجلة الفكر المسيحي (الموصل)، العدد 14 نيسان 1972م.
11. البليخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (المتوفى: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ.
12. بن ياسين، حكمت بن بشير، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1420هـ- 1999 م.
13. تخريج من التوراة والإنجيل.
14. تفسير يحيى بن سلام.
15. الوكيل، الروض الأنف.
16. الجاوي، محمد بن عمر نووي (المتوفى: 1316هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى- 1417 هـ.
17. الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير.
18. الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، :، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة- جامعة دمشق.
19. جميل نخلة المدور، تاريخ بابل وأشور.
20. د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب.
21. حكمت بشير الأسود، التوراة وتأثرها بحضارة الرافدين.
22. حكمت بشير الأسود، الموت والخلود بين حضارة وادي الرافدين والتوراة.
23. حكمت بشير الأسود، الوصايا العشر في التوراة وشريعة حمورابي، مجلة الفكر المسيحي (الموصل)، العدد: 94، حزيران 1980م.
24. حياة ابراهيم محمد . علي غضبان مشكل . نبوخذنصر الثاني 604- 562 ق . م .
25. سوسة. احمد: مفصل العرب واليهود في التاريخ، بغداد، 1981.
26. سيد طنطاوي، الوسيط.

27. شلبي، الدكتور أحمد، مقارنة الأديان ج1(اليهودية)، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1088م.
28. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ- 2001 م .
29. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، بيروت، دار احياء التراث العربي. ج1.
30. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن.
31. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، (المتوفى: 310هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ.
32. الماوردي، أبو الحسن، النكت والعيون.
33. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، مكتبة دار الزمان.
34. عبد، فكري جواد، نبوخذ نصر في أسفار التوراة، العدد 8، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة. (2008).
35. عبد الرحمن النجدي، حاشية الروض المربع.
36. عبد الرحيم . كتاب الإعلام بأصول الإعلام .
37. مارغريت روثن، تاريخ بابل.
38. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث (526- 539ق.م.، م. أحمد حبيب سيد الفتلاوي مجلد 2 عدد 1 حزيران 2012م.
39. مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة، الناشر: المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1431 هـ - 2010 م.
40. محمد أمين، تيسير التحرير.
41. محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني 604- 562 ق. م، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والأعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث.
42. مُحَمَّدٌ عَلَاءُ الدِّينِ ابْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْحَصْنِيِّ الْحَنْفِيِّ الْحَصْنِيِّ الْعَبَّاسِيِّ، رد المحتار، 1071هـ
43. المخزومي رحمه الله، الامام المحدث المقرئ المفسر اللغوي ابي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي، تفسير مجاهد، قدم له وحققه وعلق حواشيه عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي مجمع البحوث الإسلامية- اسلام آباد (باكستان).
44. المسعودي، مروج الذهب.
45. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب.
46. الهاشحي، رضا جواد، نظام العائلة في العهد البابلي القديم.

Copyright of Journal of Islamic Sciences (2664-4339) is the property of Arab Journal of Sciences & Research Publishing (AJSRP) and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.